مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
Anbar University Journal Of Islamic Sciences
P. ISSN: 2071-6028 E. ISSN: 2706-8722
Volume 15- Issue 2- June 2024 | المجلد ١٥- العدد ٢ – حزيران ٢٠٢٤م

منهج القرآن المدني في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر

د. جعفر عايد بدوي دسه

كلية العلوم الإسلامية / فلسطين

١ – الإيميل:
dr.jafar.masharqah@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2024.183176

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٣/١٢/٢٢م
تاريخ قبول البحث للنشر: ٢٠٢٤/٢/٢٥م
تاريخ نشر البحث: ٢٠٢٤/٦/١م

الكلمات المفتاحية:
منهج، ترسيخ، الإيمان باليوم الآخر.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الملخص

آيات القرآن المدني والمتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، بما فيه من أهوال أو الوجوب بالإيمان به، وأثره العقدي في صلاح الفرد والأمة ؛ وذلك من خلال ترسيخ الفهم الكامل له.

يتحقق صلاح الفرد المسلم عندما تستقر العقيدة في قلبه ونفسه، كما استقرت في نفوس الصحابة، ويظهر هذا الصلاح بالنظر إلى دينه، وعقله، وماله، ونفسه. لا يتم الإيمان الكامل بدونه.

وهذه الدراسة لإثبات المنهج المدني كما هو الحال في المنهج المكي لترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر، حيث وردت سياقات قرآنية دالة على المعاني المختلفة. الجحود باليوم الآخر إنكار لركن أساسي للإيمان.

The Qur'an's civil approach to establishing belief in the Last Day

Dr. Jafar Ayed Badawi Dassha

College of Islamic Sciences – Palestine

1: Email:
dr.jafar.masharqah@gmail.com

DOI: 10.34278/aujis.2024.183176

Submitted:	**22 /12 /2024**
Accepted:	**25/2 /2024**
Published:	**1 /6 /2024**

Keywords:
approach , establishing , belief in the Last Day

Abstract:

Verses of the Madani Qur'an related to belief in the Last Day, including the horrors it contains, or the obligation to believe in it And its doctrinal impact on the well-being of the individual and the nation, through establishing a complete understanding of it. The righteousness of the Muslim individual is achieved when the belief is settled in his heart and soul, as it was settled in the souls of the Companions, and this righteousness appears by looking at his religion, his mind, his money, and his soul.

Complete faith cannot be achieved without Him.

This study is to prove the Medinan approach, as is the case in the Meccan approach, to establish the doctrine of belief in the Last Day, as Qur'anic contexts indicating the different meanings were mentioned.

Denial of the Last Day is a denial of a basic pillar of faith.

©Authors, 2024, College of Islamic Sciences University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين، أما بعد:

فللمنهج القرآني طريقة في عرض القضايا العقدية وفق منهج رباني متكامل يتسم باليسر والسهولة ، وترسيخها في العقل، من خلال الأمثلة والوضوح المباشر. فالله تعالى رسخ العقيدة بأسلوبه الشيق على السنة رسله الكرام، وألزم الناس سماعها وتناولها بشوق وتلهف .

والمتتبع للآيات التي تتحدث عن اليوم الأخر، وطريقة عرضها يجد أن المنهج المدني للسور القرآنية من وصف لأحداث ذلك اليوم لها الأثر في النفس الإنسانية.

فوصف الجنة والنار ترغيباً وترهيباً مما ينتج عنه أثار طيبة في النفس.

وقدرته ومشيئته وتفرده تعالى بالملك، وأنه لا يستحق العبادة سواه؛ وأن الجزاء لمن أمن والعقاب لمن عصى.

وهذا البحث بعنوان "منهج القرآن المدني في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر".

أولا: أهداف البحث: يهدف الباحث تحقيق التطلعات الآتية:

١. التعرف على منهج القرآن المدني، في تناول قضايا العقدية
٢. التعرف على أسباب نجاح ترسيخ العقيدة بداية في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم – في العهد المدني.
٣. الوقوف على طبيعة تعامل الصحابة_ رضي الله عنهم_ مع نهج القرآن الكريم.

ثانياً: أهمية البحث: تكمن أهمية البحث:

١. أن الدعوة إلى العقيدة وتأصيلها وترسيخها أخذت جهدا كبيراً من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وكان لها الأثر البالغ في ترسيخ الإيمان القوي في نفوس الصحابة _رضي الله عنهم، في العهد الكي.

٢. فكان لا بد الوقوف على منهج القرآن المدني الذي كان له دور كذلك في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر.

٣. للعقيدة الإسلامية شأن عظيم في الحياة البشرية، وبالوقوف على منهج القرآن المدني في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر اظهارها للجيل المعاصر لتكون طريق هداية لهم .

ثالثاً: الدراسات السابقة: ثمة دراسات معاصرة تناولت بعض أطراف الموضوع ومنها:

أولاً: بناء الفرد في عهد الدعوة المكي، المؤلف: إبراهيم بن يوسف بن محمد المرزوقي، قدم هذا الكتاب لنيل درجة الماجستير من جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، الرياض عام ١٩٨٥م، ويقع الكتاب في ١٣٥ صفحة.

اشتمل الكتاب على مقدمة وأربعة فصول وهي البناء الإدراكي، والتكوين العقدي، والتربية النفسية، وبناء الأخلاق والسلوك. تحدث الباحث في الفصل الثاني عن موقف العرب من العقيدة قبل البعثة، وتحدث بشكل موجز عن أركان الإيمان الستة.

ثانياً: العقيدة وأثرها في بناء الجيل، تأليف الدكتور عبد الله عزام، نشر وتوزيع المكتب الإعلامي بيشاور، باكستان، يقع الكتاب في أربعة أربعين صفحة من القطع المتوسط، وقد اشتمل الكتاب على مقدمة وتسعة فصول، ونوه أيضاً إلى صغر حجم الكتاب.

وهذه الدراسات إنما هي أصلاً من مراجع الموضوع _التي قد تفيد الباحث_ وهي من مصادر البحث التي قد يستفاد منها.

رابعاً: منهج البحث: لتحقيق أهداف البحث سوف أتبع المنهج الوصفي، مستفيداً من المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

خامساً: محتوى البحث: قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تضمنت عنوان البحث، وموضوع البحث وحدوده، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأدوات البحث ومصطلحاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وإجراءاته.

منهج القرآن المدني في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر، وتشمل: الإيمان باليوم الآخر، والجنة، والنار، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وصف اليوم الآخر في القرآن المدني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم اليوم الآخر وبيان أسمائه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أسلوب الآيات المدنية التي رسخت مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن اليوم الآخر، وكيفية الإفادة من هذه الآثار في الواقع المعاصر.

المبحث الثاني: وصف الجنة في القرآن المدني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المدني في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة.

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن الجنة وترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

المبحث الثالث: وصف النار في القرآن المدني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النار لغةً، واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المدني في الحديث عن النار، وأثر ذلك في بناء العقيدة في العهد المدني.

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم– وكيفية استمرار هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

خاتمة البحث. وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: وصف اليوم الآخر في القرآن المدني وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: مفهوم اليوم الآخر وبيان أسمائه في القرآن الكريم.

اليوم الآخر لغةً: اليوم: يعبر به عن وقت طلوع الشمس إلى غروبها(١).

الآخر: ويقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية كما يعبر عن الدنيا بالنشأة الأولى(٢).

الإيمان باليوم الآخر اصطلاحاً: تصديق حتمي بإتيانه لا محالة، ويدخل في ذلك اليقين بحدوث أشراط الساعة وإماراتها التي تكون قبلها لا محالة، وبالموت وما بعده في البرزخ من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ ، وخروج الخلائق من القبور، وما في موقف القيامة من أهوال وأفزاع، وتفاصيل المحشر ونشر الصحف، ووضع الموازين، والصراط والحوض، والشفاعة وغيرها(٣).

وسمي بذلك ؛ لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

وقال ابن حجر _رحمه الله_ في سبب تسمية يوم القيامة باليوم الآخر: (وأما اليوم الآخر فقيل له ذلك ؛ لأنه آخر أيام الدنيا، وأول أيام لآخرة، أو آخر الأزمنة المحدودة)(٤).

وقد جاء الحديث عن اليوم الآخر في القرآن الكريم مفصلاً، وسمي بأسماء كثيرة، وهذا يدل على تعظيم الشيء، كما هي العادة عند العرب، ومن الأسماء التي ذكرت في القرآن الكريم لليوم الآخر، يوم القيامة، ويوم البعث، ويوم التغابن، ويوم التلاقي، الغاشية، ويوم التنادي، الفزع الأكبر، ويوم الجمع، والحاقة، ويوم الحساب،

---

(١) الحسين الراغب الأصفهاني. (ت ٥٠٢هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تح: صفوان عدنان الداوُدي. ط١. (دمشق- بيروت: دار القلم-الدار الشامية، ١٤١٢هـ)، ص٨٩٤.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٢٠.

(٣) ينظر: حافظ الحكمي. *أعلام السنة المشهورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة*. (مكتبة الرشيد،٢٠٠٤م)، ص٥٤.

(٤) أحمد ابن حجر العسقلاني. *فتح الباري*.(بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ١١٨/١.

القارعة، ويوم الحسرة، واليوم الحق، يوم الوعيد، ويوم الخروج، ويوم الفصل، ويوم الدين والساعة، والصاخة، والطامة الكبرى، واليوم الموعود، والوعد الحق، والوقت المعلوم(١).

ويعتبر الركن الخامس من أركان الإيمان، وفي ذلك يقول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عندما سأله جبريل ــ عليه السلام ــ عن الإيمان قال(أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).(٢)

المطلب الثاني: أسلوب الآيات المدنية التي رسخت مفهوم الإيمان باليوم الآخر.

حتى تلفت الأنظار والأذهان إلى اليوم لآخر فإن الله _تعالى_ قد أخبر عن أمارته في القرآن المدني، وعبر عنه بأسماء كثيرة حتى يكون لكل اسم منها وقع خاص في الأذهان والأفهام، وفي هذا المطلب سوف أبين أسلوب القرآن المدني في ترسيخ الإيمان باليوم الآخر. **أولاً:** يُحذّر الله سبحانه وتعالى عباده من عقوبته بأن يأتي يوم القيامة، الذي فيه الجزاء والعقاب، ويبين الله أن في هذا اليوم لا يغني أحد عن أحد، ولا يقبل أي شفاعة للكافرين، ولا يقبل منهم فداء، ولا أحد ينقذهم من عذاب الله(٣). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨ ﴾ (٤) .

---

(١) علي الصلابي. *الإيمان باليوم الآخر*. ط١. (المكتبة العصرية للطباعة)، ٣٢٠/١.

(٢) أخرجه: مسلم بن الحجاج. *صحيح مسلم*. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م)، ٣٦/١،(حديث رقم٨، باب معرفة الإيمان والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة).

(٣) إسماعيل ابن كثير. (ت: ٧٧٤هـ). *تفسير القرآن العظيم*. تح: سامي بن محمد سلامة.ط٢. (دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، ٢٥٧/١.

(٤) البقرة: ٤٨

ثانياً: يبين الله سبحانه وتعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها، حيث أن الله سبحانه بين أن يوم القيامة سيفض هذا الخلاف فيما بينهم(١). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ (٢).

ثالثاً: يصف سبحانه وتعالى وجوه المنافقين والكافرين بسوادها ويبين أن لهم العذاب لكفرهم ونفاقهم، ويصف وجوه المؤمنين ببياضها ويبين أن هم في رحمة الله خالدين في نعيم الجنة(٣). قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (٤).

رابعاً: يثبت الله سبحانه وتعالى أن الألوهية له وحده، ليبعثنكم من بعد مماتكم وليحشرنكم جميعاً إلى موقف الحساب الذي يجازي به الناس بأعمالهم، ويقضي فيه بين أهل الطاعة وأهل الكفر، وهذا اليوم لا شك فيه، واعلموا حقيقة ما أخبركم من الخبر، وأني جامعكم يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ (٥).

---

(١) ابن كثير، ٣٨٤/١.
(٢) البقرة: ١١٣
(٣) ابن كثير، ٣٨٤/١ .
(٤) آل عمران: ١٠٦١٠٧
(٥) النساء: ٨٧

خامساً: يبين سبحانه أنه يعلم ما عليه العباد من الأحوال، واليوم العظيم الذي سوف ترجعون فيه إليه، ويخبركم بما عملتم، فيجازيكم وما في الكون بإخباره تعالى من مخلوقاته [١]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [٢].

سادساً: يخبر الله تعالى رسوله _عليه الصلاة والسلام_ أنه لا علم لك بالساعة، وإن سألك الناس عن ذلك قل لهم بأن علمها عند الله، فلعلها تكون قريبة[٣].قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [٤].

سابعاً: يحذر سبحانه وتعالى الناس من عقابه فلا تعصوه فإن عقابه لمن عاقبه يوم القيامة شديد، ومن ثم يصف الله هول أشراط ذلك اليوم، فمن عظمها تترك كل مرضعة مولود عما أرضعت، وتنساه من شدة كربها، وتلقي الحوامل ما في بطونها لغير تمام، ويكون الناس سكارى من الخوف وليس من الشراب والخمر[٥]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [٦].

ثامناً: يخبرنا الله عز وجل عن أهوال يوم القيامة، اليوم الذي تتصدع فيه السماء، وتصير في حمرة الورد، وجريان الدهن، أي تذوب مع الانشقاق حتى تصير

---

(١) ينظر: ابن كثير، ٦٨/٤ بتصرف.

(٢) النور: ٦٤

(٣) ابن كثير، ٤٣٨/٣.

(٤) الأحزاب: ٦٣

(٥) محمد بن جرير الطبري. (تـــ ٣١٠هـــ). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري*. تح: أحمد شاكر. ط١. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـــ- ٢٠٠٠م)، ٥٥٧/٣.

(٦) الحج: ١-٢

حمراء من حرارة جهنم، لا يسأل الإنس والجن عن ذنوبهم، لأن الله حفظها عليهم وكتبتها الملائكة[١]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَاهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾ ﴾[٢]

تاسعاً: كل من أمن في الدنيا تكون له أعماله نورا يوم القيامة ، ولا يعطاه الكافر ولا المنافق، فيضرب بين المنافقين وبين المؤمنين بسور، أو بينهم وبين النور فلم يقدروا على التماسه ويكون السور حائط بين الجنة والنار، أو حجاب من الأعراف(باطنه) فيه الجنة، و(ظاهره)فيه جهنم[٣]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾[٤].

عاشراً: يجمع الله في اليوم الآخر الناس جميعاً في مكان واحد، ويخبرهم بالذي صنعوه من خيرٍ أو شر، فالله شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء ولا ينسى شيء[٥]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ

---

(١) محمد القرطبي. (ت:٦٧١هـ). *الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي*. تح: أحمد البردوني- إبراهيم أطيفش. ط٢. (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)، ١٧٣/٣.

(٢) الرحمن: ٣٧-٤١

(٣) ينظر: عز الدين بن عبد السلام. (ت ٦٦٠هـ). *تفسير القرآن*. تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. (بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م)، ٢٨٦/٣.

(٤) الحديد: ١٣- ١٥

(٥) ابن كثير، ٤١/٤ بتصرف

وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ ﴾[١]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٧ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ١٨ ﴾[٢].

حادي عشر: يوم يجمعكم الله في يوم القيامة، حيث يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل وعمله، وبين كل نبي وأمته، وبين كل مظلوم وظالمه، ذلك يوم التغابن أي يوم القيامة، وذلك لأنه يغبن فيه بعض أهل المحشر بعضاً فمن وقع منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته، ويدخل الجنة خالداً فيها، والذين كفروا وكذبوا الآيات أولئك أصحاب النار خالدين فيها[٣]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۖ وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ ﴾[٤].

ثاني عشر: يصف الله تعالى يوم القيامة، إذ تتحرك الأرض حركة شديدة، ويكون ذلك في النفخة الأولى، وتخرج الأرض ما في جوفها من الأموات والدفائن، ويكون ذلك في النفخة الثانية، ويتعجب الإنسان الكافر من ذلك، ويكون الناس متفرقين، فيكون بعضهم آمن، والأخرين خائفين، فيكسى أهل الجنة بلون البياض الناصع، وأهل النار وهو السواد الكاتم[٥]. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا ٢ وَقَالَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا لَهَا ٣ يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا ٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا لِّيُرَوۡاْ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٦ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا

---

(١) المجادلة:٦

(٢) المجادلة:١٧-١٨.

(٣) محمد الشوكاني. (ت ١٢٥٠هـ). *فتح القدير*. ط١. (دمشق- بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ)،٥/٢٨٣.

(٤) التغابن: ٦

(٥) الشوكاني، ٥/٥٨٣.

يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ (١)

الثالث عشر: فهل ينظرون إلى القيامة أن تأتيهم فجأة، وفي ذلك وعيد شديد للكفار، فقد جاءت علاماتها، وأشراطها، فبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وهو آخر الأنبياء، من أشراطها، وأيضاً انشقاق القمر، وكثرة المال والتجارة، وشهادة الزور، وقطع الأرحام، فأنى لهم الذكرى(٢). قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ۝١٨ ﴾ (٣).

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن اليوم الآخر، وكيفية الإفادة منها في الواقع المعاصر.

أولاً: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن اليوم الآخر في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم–: إنَ للإيمان باليوم الآخر آثاراً عظيمة في نفوس الصحابة الكرام ،فقد اختلفت حياتهم بعد الإيمان بالله تعالى، وكان لديهم ثبات عليه، جاء هذا الثبات من الطمأنينة التي كانوا يتمتعون بها، فقد عرفوا الإيمان وذاقوا جماله، فقال النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبحمد رسولاً)،(٤) فقد يلزم من الإيمان بالله تعالى الإيمان باليوم الآخر، فإن الذي استقر بنفسه أنه يوجد حياة أخرى بعد هذه الحياة، فإنه يعمل لها، وهم رضي الله عنهم باعوا الغالي والنفيس في سبيل ربح الحياة الآخرة، فقد رسخ في أفئدتهم أن أي شيء يخسرونه في هذه الحياة الدنيا هو في سبيل الله، وسوف يعوضونه في الآخرة.

وكانوا ــ رضي الله عنهم ــ أصحاب بلاغة، وقرائح قوية في فهم اللغة العربية، وفهم معانيها، وعندما تحدث القرآن المدني عن أهوال يوم القيامة، ويصور

(١) الزلزلة: ١– ٨

(٢) ينظر: الشوكاني، ٥/٤٠

(٣) محمد: ١٨

(٤) ينظر: مسلم، ١/٦٢، رقم ٥٦.

القرآن المدني بعض معالم أهوال يوم القيامة، وحال الكفار وذلتهم وهوانهم وحسرتهم، وعن اقتصاص المظالم من الخلق وكيفيته، فكل هذا قد صقل حياتهم بكل ما فيها إلى طاعة الله(١).

ثانياً: كيفية الإفادة من آثار الإيمان باليوم الآخر في الواقع المعاصر:

الاستقامة على أمر الله تعالى، عندما يستقر في نفوس الناس وصف الله تعالى اليوم الآخر في القرآن المدني بأسماء عديدة للتأكيد على أهمية الإيمان به، ولعظم هذا اليوم عند الله عز وجل، ولكل اسم منها معنى خاص ووقع في النفس مختلف عن الاسم الآخر، فيصور القرآن المدني القيامة بصور شتى حتى يكون لها آثار عظيمة في سلوك الفرد، وفي جميع مناحي حياته، وأن يعبد الله حق العبادة، وأن يبتعد عن المعاصي، ويخلص لله في أمره كله. فمن آمن بأن اليوم الآخر آت لامحالة، والإيمان بالبعث، والنفخ في الصور، والرجوع إلى الله تعالى،أثَر ذلك على حياته، قال ابن عباس، سمعت النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ يقول: "إنكم ملاقو الله حفاة عراة مشاة غرلاً"(٢).

(١) الصلَّابي، الوسطية في القرآن، ص٣٠٧-٣٠٨ بتصرف.

(٢) محمد البخاري. *صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح*. تح: محمد زهير بن ناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.ط١. (دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ)، باب في قول ويلك، ٣٩/٨، حديث رقم ٦١٦٧.

المبحث الثاني: وصف الجنة في القرآن المدني، وأثر ذلك في بناء العقيدة.

المطلب الأول: تعريف الجنة لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الجنة لغة: مشتقة كلمة جنة من مادة جنن التي هي بمعنى الستر، ولذلك سمي الجن جناً لاستتارهم واختفائهم، كما سمي الجنين جنيناً لاستتاره في بطن أمه، والجنة كل بستان ذي شجر، يستر أشجاره ووجه الأرض(١).

ثانياً: الجنة اصطلاحاً: هي ما أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، والنعيم الذي لا يشوبه نقص، ولا يعكر صفوه كدر(٢)، وفي ذلك روى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن رب العزة في الحديث القدسي: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم قال: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣))(٤).

وأما الإيمان بالجنة: هو التصديق الجازم بوجودها، وأنها مخلوقة الآن، وأنها باقية ببقاء الله لها، لا تفنى أبداً، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم(٥).

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المدني في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة.

خلق الله تعالى العباد لعبادته وحده لا شريك له، وأعد للطائعين الجنة، وقد ورد ذكر الجنة في القرآن الكريم بصورٍ شتى، منها أن الله تعالى سماها بأسماءٍ

---

(١) محمد ابن منظور. *لسان العرب*. تح: عبدالله علي. (دار المعارف، ١٣١١هـ)، ٩٢/١٣. فصل الجيم.

(٢) عمر الأشقر. *الجنة والنار*. ط٧. (الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع،١٤١٨هـ –١٩٩٨م)، ص١١٧.

(٣) السجدة: ١٧

(٤) ينظر: البخاري، ج٤/ص١١٨، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم ٣٢٤٤.

(٥) الحكمي، ص٧٠، بتصرف.

عديدة، وذكر النعيم الذي أعده لأصحابها للترغيب في نيلها، ورفع الهمم للبلوغ لأعلى الدرجات فيها، حيث بين الله تعالى طريق الوصول إليها، وهو التزام الإيمان الخالص، والعمل الصالح، حيث للجنة درجات متفاوتة، بين كل درجة ودرجة كالذي بين السماء والأرض.

أقف في هذا المبحث على أسلوب القرآن المدني في ترسيخ مفهوم الإيمان بالجنة، وذلك في جملة من النقاط التالية: أولاً: اثر اليوم الآخر. يبين الله سبحانه وتعالى جزاء الذين يؤثرون الآخرة على الحياة الدنيا، فيجزيهم الجنة، وأزواج مهذبة من كل عيب، ويخبر الله عز وجل أن الموت كأس يشرب منه كل الناس، وأن الفوز العظيم هو الفوز بالجنة، وأن الخير فيما أعده الله سبحانه لعباده الصالحين.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢) وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾(٣) و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (٤).

ثانياً: وعد الله. يعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالعدن، وهي دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ

---

(١) محمد ابن المنذر. (ت-٣١٩هـ). *تفسير القرآن*. تح: سعد بن محمد السعد.ط١. (المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م)، ٣٩٩/١، بتصرف .

(٢) آل عمران: ١٥

(٣) آل عمران: ١٨٥

(٤) آل عمران: ١٩٨

وَالشُّهَداءِ، يقول الله: طوبى لمن دخلك، وهي أعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم، والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من يوم خلقها الله عز وجل حتى ينزلها أهلها الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ (٢).

ثالثاً: الدعاء للمبتلين. الدعاء للصالحين بالسلامة وإن كانوا سالمين، لصبرهم على الطاعة، وعلى الابتلاء، فنعم أعمالكم التي أعقبتكم ما أنتم فيه الآن(٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (٤).

رابعاً: نعم الله في الآخرة. يذكر الله سبحانه وتعالى النعم الآخروية التي أعدها لمن خاف يوم القيام بين يديه للحساب، فيرزق بالجنة الروحية والجنة الجسمية، أو جنة عدن جنة النعيم، بين تلك الجنتين غصون مستقيمة وعلى هذه الغصون فنون من الفاكهة، من كل فاكهة صنفان(٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ (٦).

---

(١) أحمد الثعلبي. (ت: ٤٢٧هـ). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي*. تح: أبو محمد بن عاشور. ط١. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م)،٦٧/٥.

(٢) التوبة: ٧٢

(٣) ينظر: القرطبي، ٣٠٩/٥.

(٤) الرعد:٢٤

(٥) الشوكاني، ١٦٩/٥.

٦. الرحمن: ٤٦-٤٩

خامساً: حال المؤمن. يبين الله سبحانه وتعالى حال المؤمنين يوم القيامة، وكيف يكون إيمانهم هو النور الذي يدلهم على الجنة، خالدين فيها غير مخرجين(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢).

سادساً: ملذات اليوم الآخر. يبين الله سبحانه الملذات التي أعدت في الجنة للصالحين، وقد علم عن الكافور من التبريد والرائحة الطيبة، عين يشرب بها المقربون ويتصرفون حيث شاءوا والينابيع من حولهم(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ (٤).

سابعاً: جزاء الصابرين. يبين الله تعالى أن جزاء الصابرين على الطاعة، المبتعدين عن المعاصي والمحارم، دخول الجنة ولبس الحرير والسندس والإستبرق، لا يرون فيها شمساً فيؤذيهم حرها ولا زمهريراً، وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها، ودانية عليهم قطوفها، ويطاف عليهم بالقوارير، ويكون مزاج شراب الكأس التي يسقون منها من الزنجبيل، ويشربون من عين تسمى السلسبيل، شديدة الجريان، ويطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون، وما شاء الله عز وجل من الفضل(٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم

(١) الشوكاني، ٢٠٣/٥.
(٢) الحديد: ١٢.
(٣) ابن كثير، ٢٩٤/٨.
(٤) الإنسان: ٥-٦.
(٥) الطبري، ١٠١/٢٤-١١٤. الماوردي، النكت والعيون، ١٦٨/٦-١٧٢.

بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ (١).

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن الجنة ، وترسيخ هذا الأثر في الواقع المعاصر.

أولاً: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن الجنة في نفوس الصحابةــ رضي الله عنهم ــ: إن للإيمان بالجنة آثاراً عظيمة في نفوس من كان مع النبي – عليه السلام– إذ إن حياتهم قد صقلت بأمر الله تعالى، فكانوا يطبقون ما أمر الله تعالى به، وينتهون عما نهاهم الله تعالى عنه، طمعاً في جنته، وخوفاً من عذابه، وإجلالاً لعظمته قبل الخوف والرجاء، فلقد استقر عندهم أن الجنة حق، وقد عملوا لها ما أمرهم الله تعالى به، لقد تخلوا عن العزيز والكريم من المال، مقابل جنة الخلد، وحفظ الدين في الحياة، لقد سادت في حياتهم الفضائل، والأخلاق والتضحية، ورسخ في قلوبهم أن الله تعالى، سوف يعوضهم عن كل نقص وجدوه في الحياة الدنيا في جنة الخلد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ (٢).

فهذا أبو بكرــ رضي الله عنه ــ يدافع عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في مكة ويضرب حتى يظن أنه مات، وكان يطوف على ضعفاء المؤمنين فيشتريهم

(١) الإنسان: ١٢-٢١

(٢) التوبة:٢٠-٢٢

ويعتقهم في سبيل الله تعالى[١]، حتى ينال بذلك الجنة، ووجد كثير من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ريح الجنة في هذه الحياة الدنيا.

وهذا أمير المؤمنين عثمان ــ رضي الله عنه ــ يشتري الجنة مرات عدة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من يحفر بئر رومة فله الجنة). فحفرها عثمان، وقال: (من جهز جيش العسرة فله الجنة)[٢]. فجهزه عثمان، هكذا كان حالهم ــ رضي الله عنهم ــ عندما رسخ الإيمان في قلوبهم، وعلموا أن الله أعد للعباد الطائعين جنة عدن، عرضها كعرض السماء والأرض، فعملوا لها، وأعدوا لها العدة حتى أضحت حياتهم لأجل الله تعالى، ولأجل الفوز بالجنة التي أعدها الله تعالى للطائعين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [٣].

ثانياً: كيفية الإفادة من آثار الإيمان بالجنة في الواقع المعاصر.

- والإيمان بالجنة له أثره البالغ في اعتقاد الشخص وتصوره وفي تصرفاته وأخلاقه ومعاملاته، وعلى أخلاقه فيحسنها ويبعد بها عن كل ما نهى الله عنه، وعلى معاملته لكل من حوله وما حوله، وبالتالي فهو يعمل لكل ما يقربه منها ويبعده من النار، وإذا صدر منه خطأ أو تقصير سعى لتحسينه والعودة عن الخطأ.
- بالنظر إلى الآيات والأحاديث التي وصفت النعيم الذي أعده الله تعالى لأهل الجنة، فإن العقل القاصر في هذه الحياة الدنيا لا يستطيع أن يحيط بكل ما أعده الله فيها.

---

(١) صفي الرحمن المباركفوري. (ت: ١٤٢٧هـ). *الرحيق المختوم*. ط١. (بيروت: دار الهلال – طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ص٧.

(٢) ينظر: البخاري، ١٣/٥، باب مناقب عثمان.

(٣) التوبة:٧٢

وصف الله تعالى حال أهل الجنة في القرآن ، وأنهم على الحرير، ومتكئين فيها على السرر والأرائك، لا يرون فيها حراً ولا برداً، ودانية عليهم ثمار الجنة، ويطاف عليهم بالقوارير، وأزواجهم من الحور العين، ولباسهم من السندس والإستبرق، وشرابهم فيها طاهراً، ولكي يحصل المرء على ذلك يوم القيامة يجب عليه أن يطبق أوامر الله تعالى، وأن يقدم لنفسه العمل الذي يرفعه إلى هذه الدرجات والخصال والعطايا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ ﴾ (١)

- الاستقامة على أمر الله تعالى، بالنظر إلى أن الله تعالى قد خلق الجنة وأعدها سلفاً للموحدين الطائعين، فيلزم من ذلك الاستعداد والعمل للفوز بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٢ ﴾ (٢)

- في الجنة ما تشتهي الأنفس، وما تلذ به الأعين، وما يشاءون من النعيم، فمن استقر عندهم ذلك فقد يسير في هذه الحياة، فيعف الناس عن الوقوع في الحرام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾ (٣)

---

(١) فاطر:٣٢-٣٥ .

(٢) الصف:١٠-١٢ .

(٣) السجدة:١٧ .

المبحث الثالث: وصف النار في القرآن المدني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النار لغةً، واصطلاحاً.

أولاً: تعريف النار لغةً: قال ابن فارس: (النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة، واضطراب، وقلة ثبات، منه النور والنار، سميا بذلك من طريق الإضاءة، ولأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة)[١].

ثانياً: تعريف النار اصطلاحاً: هي الدار الأبدية الخالدة التي أعدها الله للكافرين، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين الظالمين، الذين كفروا به، وعصوا أنبياءه، فيها من أصناف الهول ما لم يخطر على قلب بشر.[٢]

المطلب الثاني: أسلوب القرآن المدني في الحديث عن النار، وأثر ذلك في بناء العقيدة في العهد المدني.

خلق الله تعالى الإنس والجن لعبادته وحده لا شريك له، وأعد للطائعين جنة عرضها كعرض السموات والأرض، وأعد للكافرين والعصاة ناراً تلظى لا يصلاها إلا الأشقى، ووصف الله تعالى النار في القرآن المدني بأوصاف عديدة، وكذلك سماها بأسماء كثيرة، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بأن على النار خزنة غلاظ شداد، وأن لها سبعة أبواب، وأنها تتسع للخلق الكثير، وأن وقودها يكون الناس والحجارة، يسقون أهلها من الحميم، والطعام من الزقوم، فمن اطلع على هذا وغيره من أوصاف النار فحري به أن يتقي النار بكل سبيل وطريق.

---

(١) احمد ابن فارس.(ت٣٩٥هـ). معجم *مقاييس اللغة*. تح: عبد السلام محمد هارون. (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م)، ٣٦٨/٥.

(٢) محمد العثيمين. *نبذة في العقيدة الإسلامية*. (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين)، ص٥٤. الأشقر، ص١١، بتصرف.

أولاً: يبين الله سبحانه أن الكفار الذين ماتوا على كفرهم عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ فهم مخصوصون باللعنة الأبدية أحياء وأمواتا فمن يعتد بلعنتهم وهم المؤمنون ؛ لأنهم هم الناس في الحقيقة لانتفاعهم بالإنسانية وأما الكفار فهم كالأنعام وأضل سبيلا فلا اعتداد بهم عند الله.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾(٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (٣).

إذا تبرأ رؤساء الشرك والكفر ممن اتبعهم على الكفر، وفي الآخرة يذوقون العذاب الأليم وتتقطه الأوصال التي كانت في الدنيا.(٤)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ﴾ (٥).

---

(١) إسماعيل الإستانبولي. (ت ١١٢٧هـ). *روح البيان*. (بيروت: دار الفكر)،١/٢٦٥.
(٢) البقرة: ١٦١-١٦٢.
(٣) البقرة: ١٦٦-١٦٧.
(٤) ينظر: القرطبي، ٢/٢٠٦.
(٥) البقرة:١٧٤-١٧٥.

المراد بهذه الآية علماء اليهود، لأنهم كتموا ما في التوراة كمن صفات النبي الخاتم، فهم استبدلوا الكلام والصفات بألفاظ عامة فيها الكتم بالرغم من الحقيقة الواضحة.(١)

ثانياً: يبين الله سبحانه وتعالى أنه لا يجوز أكل أموال الناس بما لم يبحه الشرع، إلا أن تقع تجارة بالتراضي، ولا تقتلوا أنفسكم ؛ لأنه سبحانه رحيم بعباده، ما نهاكم عما يضرم إلا لرحمته بكم، وإن لم تنتهوا فسيكون ذلك سبباً لصلي النار، ويخبرنا سبحانه، أن جلود الكافرين تبدل بالعذاب ؛ ليكون عذابهم أشد وأغلظ، وأن الذين جمعوا بين الكفر والمعاصي وكان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين، أصحاب كبائر، فلا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما، إلا بالتوبة، وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً لا يلطف بهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم(٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ ﴾(٣).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ ﴾(٤)

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ

---

(١) ينظر: القرطبي، ٢/٢٣٠.

(٢) محمود الزمخشري.(ت ٥٣٨هـ) *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط٣. (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧م)، ١/٥٠٤/٥٩٢-٥٩٣، بتصرف.

(٣) النساء: ٢٩٣٠.

(٤) النساء: ٥٦.

طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾[1]

ثالثاً: وَإِنْ تَعْجَبْ من تكذيبهم وعبادتهم ما لا ينفع ولا يضرّ بعد ما رأوا من تأثير قدرة الله عزّ وجلّ في خلق الأشياء، فإنكارهم البعث موضعُ عجب، فعجب جحدهم البعث، لأنه قد بان لهم من خلق السّماوات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة، فأغلال يوم القيامة في أعناقهم، مخلدين في النار.[2] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾[3]

رابعاً: أي من لوى جانبه معرضاً ومستكبراً، مفاخراً بما هو عليه، فسيجعل الله كلمة الحق هي العليا والباطل هي السفلى، ويوضع في جهنم المحرقة نارها، ذلك الذي نزل بك متكافئ مع ما قدمت يداك فما كان اللّه ظالما، ولكن أنت الظالم.[4] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾[5].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾[6].

---

(١) النساء: ١٦٨-١٦٩.

(٢) عبد الرحمن ابن الجوزي. (ت:٥٩٧هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. (بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٢٢ هـ)، ٤٨٢/٢.

(٣) الرعد:٥.

(٤) محمد أبو زهرة. *التفاسير*. (دار الفكر العربي)، ٤٩٥٠/٩.

(٥) الحج: ٩١٠.

(٦) الحج:٢٠-٢٢.

يصور الله بعض العذاب الذي يذوقه الكفار، فتكون النار مشتعلة في الثياب والأجسام معا، ويصب فوق رؤوسهم الماء الساخن الذي يصل إلى درجة الغليان، فالنار تحرقهم في أجسامهم ورؤوسهم، وتصل لباطنهم فتذيبه، من أحشاء من معدة وأمعاء وقلب وكبد وغيرها، خزنة جهنم من الملائكة الأطهار، واقفون كلما هموا أن يخرجوا من النار ردوهم إليها بالمقامع التي تزودهم وتدفعهم، وتردهم إليها.(١)

خامساً: هذه جهنم التي كذب بها المجرمون، يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين أطباقها، وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حرّه وأنى طبخه، فبأي نعم ربكم تكذبوا.(٢)

سادساً: أعد للكافرين، السلاسل في أعناقهم، والأغلال في أيديهم، ونار السعير(٣).

المطلب الثالث: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ وكيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر.

أولاً: أثر الآيات المدنية التي تحدثت عن النار في نفوس الصحابة – رضي الله عنهم –: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرت النار يهتز قلبه، وكان صدره كأزيز المرجل، وكان لعمر رضي الله عنه خطان تحت عينيه من البكاء خوفاً من الله عز وجل، والحسن البصري كان عندما تقرأ هذه الآية أمامه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ

(١) أبو زهرة،٩/ ٤٩٦٣.

(٢) الطبري، ٢٣/٥٣.

(٣) ابن الجوزي، ٤/٣٧٥.

﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٢٩﴾ [1] يغشى عليه، وكان عمر بن عبد العزيز كذلك، إذا مر بآية من آيات النار شعر أن لفح جهنم في أذنيه ووجهه، فكان يقوم الليل كله ولا ينام[٢].

فمن نظر في سير السلف الصالحين ظهر له بجلاء أن من أبرز صفاتهم، وأجل مناقبهم: تأثرهم بالقرآن العظيم، وحرصهم الشديد على الاتصاف بكل وصف أثنى الله على أهله، وحذرهم من الوقوع في أي وصف ذم الله من اتصف به.

وبالتالي فإن للإيمان بالنار آثارا عظيمة في نفوس، وحياة الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ إذ إن حياتهم قد اختلفت بعد الإيمان بالله، فإن الذي استقر في نفسه أن الله قد أعد ناراً عظيمة ليعاقب فيها من أشرك مع الله تعالى، ومن قصر في أمره، فإن الذي يؤمن بوجود النار، ويعلم أصناف عذابها، يستقيم على أمر الله تعالى، وإن حصل منه تقصير أو خطأ فإنه سرعان ما يتوب ويرجع وهم ــ رضي الله عنهم ــ باعوا الغالي والنفيس في سبيل ربح الحياة الآخرة، واتقاء النار، فقد امتثلوا قول النبي عليه السلام في اتقاء النار ولو بشق تمرة، فلقد سادت في حياتهم الفضائل والأخلاق والتضحية، ورسخ في قلوبهم أن الله تعالى غفور رحيم وشديد العقاب عندما فقهوا حال النار جيداً، وعلموا عظم خزنتها وعظم حرها، وأن من يدخلها ليعظم لها، وعلموا معنى أسماؤها الكثيرة التي سميت بها جهنم، وقد علموا بأن النار خالدة مخلدة، لا تفنى ولا تبيد، وعلموا ما هو شراب أهل النار، وكذلك طعامهم، واطلعوا على أصناف العذاب الذي أعده الله تعالى لمن دخل النار، عندما استقر كل هذا عندهم احتسبوا بما خسروا من المال والأهل، وتحملوا أصناف الأذى، كل ذلك لإرضاء الله تعالى.

ثانياً: كيفية إعادة ترسيخ هذا الأثر في نفوس الناس في الواقع المعاصر:

وكلما زاد الإيمان بوجود النار، وأنها مخلوق من مخلوقات الله عز وجل، أعدها الله للعقاب، وأنه سبحانه وتعالى خلقها قبل الخلق، وأنها موجودة الآن وأنها باقية لا تبيد،

---

(١) الكهف:٢٩ .

(٢) عمر عبد الكافي. *الوعد الحق*. ط١.(أريج للنشر والتوزيع)، ص١٨٠.

وأن الكافرين خالدين فيها، كل ذلك يزيد الحرص على القيام بالأعمال الصالحة، والابتعاد عن المعاصي، والاستعداد لليوم الذي سيعرض فيه على النار، لأنه ما من أحد يوم القيامة إلا ويرد على النار، ويمر عليها، فمنهم من يعبر عنها بسرعة البرق، ومنهم من يعبر عنها بسرعة الريح، ومنهم من يمر جرياً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من تخطفه النار، قال صلى الله عليه وسلم " يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فيتدلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه".[١] ، وقوله صلى الله عليه وسلم " الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء"[٢]، كل ذلك من الأحاديث أوجد أثراً على القلب بالخوف من الله والرجاء فيه، والمحبة له، وفيه، وصدق النية، وحبة الآخرين، وأن يخلو من الحسد والحقد والضغائن، والأمن من مكر الله والقنوت من رحمة الله، والتكبر على الناس، فإذا خاف الإنسان من النار كخوفه من الفقر لنجا منهما جميعاً.

(١) ينظر: البخاري، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/ص١٢١، حديث رقم ٣٢٦٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج٤/ص١٢٠، حديث رقم ٣٢٦٧.

الخاتمة.

حاولت في هذا البحث استقراء الآيات المدنية في القرآن الكريم حول اليوم الآخر، ساعياً لتبيان دور القرآن المدني في ترسيخ العقيدة وما في الآيات من جرس يرسخ المفهوم المطلوب في قلوب المعاصرين كما كان عند الصحابة الكرام.

ووقفت عند كثير من الأثار التي ترسخ مفهوم العقيدة والإيمان باليوم الآخر عند الناس حيث أن أول آية نزلت مكية، وآخر آية نزلت في اليوم الآخر مدنية آية ٢٨١ من سورة البقرة.

فكان للتنبيه بآخر آية أثر عظيم للفوز بذلك اليوم، فخاتمة الآيات تذكر بخاتمة الأيام.

القرآن المدني زاخر بالدلالات العقائدية، وإن كانت هذه الميزة للقرآن المكي.

يظهر أثر الإيمان باليوم الآخر برسوخه في النفس البشرية عندما تطهر النفس البشرية من الرذائل والفجور والغل والحقد والحسد. يظهر أثر الإيمان باليوم الآخر، في كونه يجعل النفس البشرية متوازنة معتدلة في كل شؤونها ومصالحها وفي جميع أحوالها.

القرآن المدني في سياقاته المختلفة ترسخ المعاني الإيمانية بشكل كامل لكل الأركان. "وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين".

المصادر والمراجع

❖ **بعد القرآن الكريم.**

١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.
٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (ت:٥٩٧هـ). زاد المسير في علم التفسير. تح: عبد الرزاق المهدي. ط١. بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٢٢ هـ.
٣. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم . (ت-٣١٩هـ). تفسير القرآن. تح: سعد بن محمد السعد.ط١. المدينة النبوية: دار المآثر، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م.
٤. ابن فارس، احمد.(ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر . (ت: ٧٧٤هـ). تفسير القرآن العظيم. تح: سامي بن محمد سلامة.ط٢. دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
٦. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. تح: عبدالله علي. دار المعارف، ١٣١١هـ
٧. أبو زهرة، محمد بن أحمد. التفاسير. دار الفكر العربي.
٨. الإستانبولي، إسماعيل حقي. (ت ١١٢٧هـ). روح البيان. بيروت: دار الفكر .
٩. الأشقر، عمر بن سليمان. الجنة والنار. ط٧. الأردن، دار النفائس للنشر والتوزيع،١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
١٠. البخاري، محمد بن اسماعيل . صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح. تح: محمد زهير بن ناصر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.ط١. دار طوق النجاة،١٤٢٢هـ.
١١. الثعلبي ،أحمد بن محمد. (ت: ٤٢٧هـ). الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي. تح: أبو محمد بن عاشور. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢م.

١٢. الحكمي، حافظ بن أحمد. أعلام السنة المشهورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة. مكتبة الرشيد،٢٠٠٤م.
١٣. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (ت ٥٠٢هـ). المفردات في غريب القرآن. تح: صفوان عدنان الداوُدي. ط١. دمشق- بيروت: دار القلم-الدار الشامية، ١٤١٢هـ.
١٤. الزمخشري، محمود بن عمرو.(ت ٥٣٨هـ).الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ط٣. بيروت: دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧م.
١٥. الشوكاني، محمد بن علي. (ت ١٢٥٠هـ). فتح القدير. ط١. دمشق- بيروت: دار ابن كثير- دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ.
١٦. الصلابي، علي محمد. الإيمان باليوم الآخر. ط١. المكتبة العصرية للطباعة.
١٧. الطبري، محمد بن جرير. (تـ ٣١٠هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري. تح: أحمد شاكر. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٨. عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. (ت ٦٦٠هـ). تفسير القرآن. تح: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.
١٩. عبد الكافي، عمر. الوعد الحق. ط١. أريج للنشر والتوزيع.
٢٠. العثيمين، محمد بن صالح. نبذة في العقيدة الإسلامية. (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين).
٢١. القرطبي، محمد بن أحمد. (ت:٦٧١هـ). الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي. تح: أحمد البردوني-إبراهيم أطيفش. ط٢. القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
٢٢. المباركفوري، صفي الرحمن. (ت: ١٤٢٧هـ). الرحيق المختوم. ط١. بيروت: دار الهلال - طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٣. مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

References

❖ **After the Holy Quran**

- *Abdel Kafi, Omar. Alwaed Alhaqu. 1nd ed. Areej Publishing and Distribution.*
- *Abdel Salam, Ezz El-Din Abdel Aziz. (d. 660 AH). Tafsir Alquran. ed: Abdullah bin Ibrahim Al-Wahbi. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH - 1996 AD.*
- *Abu Zahra, Muhammad bin Ahmed. Altafasir. Dar Al-Fikr Al-Arabi.*
- *Al-Ashqar, Omar bin Suleiman. Aljanat Walnaar. 7nd ed. Jordan, Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, 1418 AH - 1998 AD.*
- *Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. Sahih Al-Bukhari = Al-Jami Al-Musnad Al-Sahih. ed: Muhammad Zuhair bin Nasser, numbered by: Muhammad Fouad Abdel Baqi, 1nd ed. Dar Touq Al-Najat, 1422 AH.*
- *Al-Hakami, Hafez bin Ahmed. Aelam Alsunat Almashhurat Liaietiqad Altaayifat Alnaajiat Almansura. Al-Rasheed Library, 2004 AD.*
- *Al-Istanbouli, Ismail Haqqi. (d. 1127 AH). Ruh Albayan. Beirut: Dar Al-Fikr.*
- *Al-Mubarakpuri, Safi Al-Rahman. (d. 1427 AH). Alrahiq Almakhtum. 1nd ed. Beirut: Dar Al Hilal - printed and numbered by Dar Al Wafaa for Printing, Publishing and Distribution.*
- *Al-Othaimeen, Muhammad bin Saleh. Nubdhat fi Aleaqidat Aliislamia. (Printed in the book The Precious Hunt in the Letters of Ibn Uthaymeen.(*
- *Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. (d. 671 AH). Al-Jami fi Ahkam al-Quran = Tafsir al-Qurtubi. ed: Ahmed Al-Baradouni-Ibrahim Atifesh. 2nd ed. Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misria, 1384 AH - 1964 AD.*
- *Al-Ragheb Al-Isfahani, Al-Hussein bin Muhammad. (d. 502 AH). Almufradat fi Gharib Alquran. ed: Safwan Adnan Al-Daoudi. 1nd ed. Damascus - Beirut: Dar Al-Qalam - Dar Al-Shamiya, 1412 AH.*
- *Al-Salabi, Ali Muhammad. Aliiman Bialyawm Alakhar. 1nd ed. Modern Library for Printing.*
- *Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (d. 1250 AH). Fath Alqadir. 1nd ed. Damascus - Beirut: Dar Ibn Kathir - Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1414 AH.*
- *Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. (d. 310 AH). Jamie Albayan ean Tawil Ay Alquran = Tafsir Altabarii. ed: Ahmed Shaker. 1nd ed. Beirut: Al-Resala Foundation, 1420 AH - 2000 AD.*
- *Al-Thalabi, Ahmed bin Muhammad. (d. 427 AH). Alkashf Walbayan ean Tafsir Alquran = Tafsir Althaelabii. ed: Abu Muhammad bin Ashour. 1nd ed. Beirut: Arab Heritage Revival House, 1422 AH - 2002 AD.*
- *Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr. (d. 538 AH). Al-Kashshaf fi Haqiqat An-Nazil. 3nd ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407 AD.*

- *Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali. (d. 597 AH). Zad Almasir fi Eilm Altafsir. ed: Abdul Razzaq Al Mahdi. 1nd ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1422 AH.*
- *Ibn Al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim. (d. 319 AH). Tafsir Alquran. ed: Saad bin Muhammad Al-Saad, 1nd ed. The Prophet's City: Dar Al-Mathir, 1423 AH - 2002 AD.*
- *Ibn Faris, Ahmed (d. 395 AH). Muejam Maqayis Allugha. ed: Abdul Salam Muhammad Haroun. Beirut: Dar Al-Fikr, 1399 AH - 1979 AD.*
- *Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmed bin Ali. Fath Albari. Beirut: Dar Al-Marifa, 1379 AH.*
- *Ibn Kathir, Ismail bin Omar. (d. 774 AH). Tafsir Alquran Aleazim. ed: Sami bin Muhammad Salama, 2nd ed. Dar Taiba, 1420 AH - 1999 AD.*
- *Ibn Manzur, Muhammad bin Makram. Lisan Alearab. ed: Abdullah Ali. Dar Al Maaref, 1311 AH.*
- *Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Naysaburi. Sahih Muslim. ed: Muhammad Fouad Abdel Baqi. Cairo: Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, (1374 AH - 1955 AD).*